

بحار الأنوار

[104] عواقب بلائها ، وأنت القادر يا عزيز على كشف غمائها . إلهي إن كنا مجرمين فانا نبكي على إضاعتنا من حرمتك ما تستوجبه ، وإن كنا محرومين ، فانا نبكي إذ فاتنا من جودك ما نطلبه إلهي شب حلاوة ما يستعذ به لساني من النطق في بلاغته ، بزهادة ما يعرفه قلبي من النصح في دلالتة . إلهي أمرت بالمعروف وأنت أولى به من المأمورين ، وأمرت بصلة السؤال وأنت خير المسؤولين ، إلهي كيف ينقل بنا اليأس إلى الامساك عما لهجنا بطلا به ، و قدادرعنا من تأميلنا إياك أسبغ أثوابه إلهي إذا هزت الرهبة أفنان مخافتنا انقلعت من الاصول أشجارها ، وإذا تنسمت أرواح الرغبة منا أغصان رجائنا أينعت بتلقيح البشارة أثمارها . إلهي إذا تلونا من صفاتك " شديد العقاب " أسفنا ، وإذا تلونا منها " الغفور الرحيم " فرحنا ، فنحن بين أمرين فلا سخطك تؤمننا ولا رحمتك تويسنا ، إلهي إن قصرت مساعينا عن استحقاق نظرتك ، فما قصرت رحمتك بنا عن دفاع نقمتك . إلهي إنك لم تزل علينا بحطوط صنائعك منعما ، ولنا من بين الاقاليم مكرما ، وتلك عادتك اللطيفة في أهل الخيفة في سالفات الدهور وغابراتها ، وخاليات الليالي وباقياتها ، إلهي اجعل ما حيوتنا به من نور هدايتك درجات نرقى بها إلى ما عرفتنا من جنتك . إلهي كيف تفرح بصحبة الدنيا صدورنا ، وكيف تلتئم في غمراتها امورنا وكيف يخلص لنا فيها سرورنا ، وكيف يملكننا باللهو واللعب غرورنا ، وقد دعتنا باقتراب الآجال قبورنا ، إلهي كيف ينتهج في دار حفرت لنا فيها حفائر صرعتها وفتلت بأيدي المنايا حبال غدرتها ، وجرعتنا مكرهين جرع مرارتها ، ودلتنا النفس على انقطاع عيشتها ، لولا ما صنعت (1) إليه هذه النفوس من رفائغ لذتها وافتتانها بالفانيات من فواحش زينتها ، إلهي فاليك نلتجئ فاليك نلتجئ من مكائد خدعتها ، وبك نستعين على عبور قنطرتها ، وبك نستفطم الجوارح عن أخلاف شهوتها ، وبك نستكشف

(1) أضيفت خ ل.